

تفسير سورة الحديد من الآية ١ إلى ٣ - لفضيلة الشيخ خالد

إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة
الاخوات نعود الى مجالسنا في تدبر كلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه - [00:00:00](#)
ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون تاب الله ويتدارسونه
بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحثتهم الملائكة وذكرهم - [00:00:20](#)
الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله. توقفنا في هذا التفسير الميسر لجزء الذاريات عند سورة الحديد. وهذه السورة هي اول
المسبحات او نقول اول سورة افتتحت بالتسبيح سورة الاسراء قبلها - [00:00:40](#)
ثم سورة الحديد وما يتبعها من سور المسبحات في جزء قد سمع مثل سورة الحشر سبح ما في السماوات وما في الارض وهكذا الى
سورة التغابن في جزء قد سمع ثم تختتم المسبحات بسورة - [00:01:05](#)
الاعلى في جزء عم سبح اسم ربك الاعلى. وهذه السور تأمل كيف جاءت بعد اه سور جزء الذاريات التي اشتملت على تعظيم الله
وعبوديته وتقرير الرسالة والبعث حتى ختمت سورة الواقعة بقول الله تعالى فسبح باسم ربك العظيم. فجاء التسبيح مباشرة في اول
سورة الحديد - [00:01:27](#)
سبح لله ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم. وجاءت هذه السور في تسبيح الله جل وعلا روي في فضل هذه السور حديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث العرياض ابن سارية رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان - [00:01:54](#)
يقرأ المسبحات قبل ان يرقد يقرأ هذه المسبحات قبل ان يرقد ويقول فيها اية هي افضل من الف اية قال ابن كثير وهذه الاية هي
قول الله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن. وهو بكل شيء عليم - [00:02:18](#)
هذه السور لها شأن عظيم. والحديث وان كان في سنده ضعف فيه تدريس بقية وفيه ارسال لكن هذا الضعف ضعف يسير اه يستأنس
به في فضائل الاعمال فلو ان المسلم عمل بها في بعض الاحيان فهذا جميل. للمسلم ان يسبح الله تعالى هذه التسبيحة قبل ان ينام -
[00:02:47](#)
تسبيح متنوعة وهذه تعطي مجالا للبحث في تكامل هذه السور في تحقيق التسبيح لله عندما تجمع سورة الاسراء مع الحديد مع
الحشر مع باقي السور. وسبحان الله كل سورة فيها تعظيم الله وتسبيحه من جهة معينة - [00:03:15](#)
قد تجد تكاملا عجيبا وتناسقا بديعا في تحقيق التعظيم والتسبيح لله تعالى. والله اعلم سورة الحديد يا ترى تتحدث عن ماذا؟ ولماذا
سميت بسورة الحديد؟ سورة الحديد الاخوة المتأمل في اياتها يجد - [00:03:37](#)
انها جاءت لتحقيق الايمان الحث على الانفاق في سبيل الله نصرة لدين الله جاءت لتحقيق الايمان بالله المثمر للانفاق في سبيل الله
هذا الايمان يثمر البذل ترى فيها هذين الخطين ايمان وانفاق ايمان وانفاق. وكل هذا - [00:03:59](#)
في الحقيقة لنصرة دين الله جل وعلا ولذلك سميت بالحديد لان الحديد من اعظم اللات التي تستخدم في الجهاد في سبيل الله
السيوف والدروع حتى اليوم اللات الحربية الحديثة ما تستغني في صناعتها عن الحديد. ولهذا قال الله تعالى في اخر السورة وانزلنا
الحديد فيه بأس شديد - [00:04:36](#)

لانه يستخدم في الجهاد في سبيل الله لنصر دين الله ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز فاذا لذلك تأمل كيف ان السورة افتتحت بايات عظيمة في اسماء الله وصفاته تحقق الايمان في القلب - [00:05:03](#)

ثم بعد هذه الايات مباشرة الله يقول امنوا بالله ورسوله وانفقوا وما لكم لا تؤمنون بالله وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله كمل. يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم. هذي حقيقة الايمان يوم القيامة - [00:05:34](#)

والى نور. وهكذا آآ يذكر الله تعالى فيها الخشوع الذي هو حقيقة الايمان الم بأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله. قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. ان المصدق - [00:05:57](#)

والمصدقات واقرض الله قرضا حسنا. هذا البذل وذكر اعلى درجات الايمان الصديقون واعلى درجات البذل ببذل الارواح في سبيل الله والشهداء اعلمو انما الحياة الدنيا لعب ولهو زينة. هذا مما يزهده المسلم في الدنيا فينفق - [00:06:17](#)

في سبيل الله. ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير والمؤمن اذا امن بقدر الله يصبح عنده العطاء والمنع. واحد اذا الله اعطاني او منعني - [00:06:42](#)

واحد انا انفق وابذل لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اناكم. والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل. هؤلاء ما حققوا هذا الايمان. وهكذا السورة تربط هذا الدين بالرسالة - [00:07:02](#)

الماضية العريقة اه تحذر من الرهبانية التي ابتدعها النصارى. تأمل ورهبانية ابتدعوها. لماذا؟ لان الرهبانية ظاد الجهاد في سبيل الله ونصرة دين الله. ربانية معناها ان الراهب يعتزل الناس ويتعبد في صومعته. ما له علاقة بواقع الناس ولا بنصر الدين في واقع الناس - [00:07:22](#)

فهذا يضاد مقصود السورة فجاء التحذير من هذه الرهبانية ثم ايضا تختتم بالايمان وانه فضل من الله تعالى. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتيكم كافرين من رحمته. الى اخر الاية - [00:07:52](#)

قال وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فهذا الايمان في الحقيقة هو فضل من الله تعالى علينا قال الله تعالى في اولها بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السماوات والارض - [00:08:08](#)

وهو العزيز الحكيم. سبح لله ما في السماوات والارض. كما قال الله جل وعلا تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن. وان من شيء الا يسبح بحمده. ولكن لا تفقهون تسبيحهم. هذا - [00:08:28](#)

كونية عظيمة. عندما تستشعرها بقلبك وكانك تسمع تسبيح الكائنات باذنك يخشع قلبك ولا يفتر لسانك عن تسبيح الله وذكره. بن مسعود رضي الله عنه يقول كنا نسمع تسبيح الطعام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف الله لهم عن هذا. تخيل تخيل الان لو تسمع تسبيح السجاد - [00:08:48](#)

الثياب الجدران الارض والله يتصدع قلبك من عظمة الله وما تملك الا ان تسبح الله مع هذا الكون المسبح لله. هذه حقيقة عظيمة الاخوة من اعظم ما ابعث الايمان في قلب المؤمن. سبح لله ما في السماوات والارض. سبحان الله! السور كلها التي - [00:09:18](#)

في معنا مسبحات سبح لله ما في السماوات ايش؟ وما في الارض الا سورة الحديد. وفي هذا الكلام طويل يعني بعضهم يقول اذا كان الحديث بعد ذلك عن شيء في الارض يقول سبح الله ما في السماوات وما في الارض كما - [00:09:48](#)

في سورة الحشر مثلا وفي باقي السور. وان كان هذا قد يكون فيه شيء من النظر لان احيانا يذكر شيء يتعلق افعال الله ويقول وما في الارض. وهنا قال والارض قالوا لان الحديث كله عن صفات الله. لكن هناك آآ - [00:10:08](#)

كلمة في الحقيقة اعجبتني للبقاع رحمه الله قال لان هذه الاية متصلة بما تقدم. ولما ذكر الله تعالى في الايات المتقدمة آآ خواص خلقه من المقربين واصحاب اليمين وقال فسبح باسم ربك العظيم - [00:10:28](#)

لم يحتاج الى التوكيد. لان الذي وصل الى درجة عالية في الايمان ما يحتاج الى ان تؤكد عليه في الكلام. فقد سبح لله ما في السماوات والارض. متصلة بقوله فسبح باسم ربك العظيم. وهذا جاء بعد ان ذكر الله - [00:10:48](#)

واصحاب اليمين. اه قال هذا تسبيح الخواص. فما يحتاج فيه الى توكيد. سياقنا لتسبيح الخواص. اه والله اعلم اه اما باقي السور

يعني اه ما فيها هذا الامر فجاء التوكيد في هذه الحقيقة والله اعلم. سبح لله ما في السماوات والارض - [00:11:08](#)

وهو العزيز الحكيم العزيز الحكيم حق له ان تسبح له السماوات والارض. وهو العزيز الحكيم سبحانه. العزيز الذي لا طالب ولا يمانع وعزته مبنية على حكمته فيضع الامور في اماكنها المناسبة عزة بدون ظلم - [00:11:38](#)

خلاف المخلوق ممكن انسان يكون عزيز لكنه يظلم ويبطش. اما الله تعالى فهو العزيز اسأل حكيم وحكمته ايضا لا تقتضي ضعفا وذا بل هو العزيز جل وعلا. وهو العزيز الحكيم - [00:12:05](#)

هو ملك السماوات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. عندما تسمع سبح لله ما في السماوات والارض مباشرة يقوم في قلبك صفة الملك لله ان كل شيء لا يخرج عن ارادته كل شيء يسبحه فهو الملك له ملك - [00:12:25](#)

السماوات والارض كل ما في مملكته يسبح الله تعالى. كيف هذا الكافر الذي لا يسبح الله ولا يعبد الله يعني كانه يشذ عن هذا الكون. وان كان هو تحت قهر الله وقدرته. له ملك السماوات والارض - [00:12:45](#)

يحيي ويميت. لان هذه اعظم سور الملك. تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. اول ما ذكر من صور الملك الذي خلق الموت والحياة. وكذلك هنا له ملك السماوات والارض يحيي ويميت - [00:13:05](#)

ان الذي يحيي ويميت هو المتفرد بالبقاء يحيي ويميت. وهذا ما يقدر عليه احد من الخلق. هذه الحياة هذه سر من اسرار الله. ان يجعل الشيء حيا تنفخ فيه الروح ويكون حيا. يحيي سبحانه ويميت وحده جل وعلا. وهو على كل شيء قدير - [00:13:25](#)

هذا كله راجع الى تمام قدرة الله وكمالها. وما اجمل ان يستشعر الانسان ان كل شيء ملك لله. انت ملك لله. اعضائك. كلها من نعم الله عليك قيل لاعرابي لمن هذه الابل؟ فقال لله في يدي. لله في يدي. والسورة كما عرفنا تحثنا على - [00:13:59](#)

انفاق. فاذا علم المسلم ان هذا المال مال الله ليس بمالي. الله هو الملك. فينفق ولهذا اول ما دعا الى النفقة ذكر هذه حقيقة متعلقة بملك الله. قال ايش؟ وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه. يعني انت مستخلف. انت لست ملكا - [00:14:29](#)

مالكا بل انت مستخلف على هذا المال. له ملك السماوات والارض. اذا كل شيء ملك لله بيتك سيارتك اهلك كل هذا هذي ملك لله. تتصرف في ملك الله بما يريد الله لا بما تريد انت - [00:14:49](#)

تتصرف في ملك الله بما يحب الله وشرعه الله. لا ان تعصي الله تعالى وانت في مملكته. هذا من اعظم القبح وسوء الادب له ملك السماوات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. ثم تأتي هذه الاية - [00:15:09](#)

الفائدة العظيمة هو الاول والآخر والظاهر والباطن. وهو بكل شيء عليم. كما ذكر الله تعالى كمال ملكه يذكر الله تعالى هنا كمال احاطته احاطة علم اه قال هو الاول والآخر. والظاهر والباطن. وهو بكل شيء عليم. جاء ابو زميل رحمه الله - [00:15:29](#)

الى ابن عباس فقال يا ابن عباس شيء اجده في نفسي قال ما هو؟ قال والله لا اتكلم به. فقال له ابن عباس آ شيء من شك يعني وساوس شيطانية اشككك في ربك كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان احدكم فيقول - [00:15:59](#)

من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك؟ قال فاذا بلغه ذلك فليستعذ بالله ولينته. ثم قال له ابن عباس طمئنوا قال ما نجا من ذلك احد - [00:16:29](#)

ما نجا من ذلك احد. قال فان احسست او فان وجدت شيئا من ذلك فاقرأ هو اول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. يعني هذه الاية تطمئن القلب. وتقلع ما فيه من - [00:16:43](#)

ساوس تحفظه من وساوس الشيطان. واحسن تفسير لها تفسير النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في دعائه قبل ان نعم. اللهم انت الاول فليس قبلك شيء. وانت الآخر فليس بعدك شيء. وانت الظاهر فليس فوقك شيء - [00:17:03](#)

الباطن فليس دونك شيء. ولهذا ختمها بكمال علمه وهو بكل شيء عليم. هو الاول والآخر فاذا قال الشيطان من خلق ربك وهذا سؤال الملحدين اليوم. فتقول هو الاول. لانك ما تتكلم - [00:17:23](#)

مخلوق بعضهم يصعب عليه ان يتصور هذا الامر. كيف يعني الله الاول يعني كيف لا هو الاول نحن لماذا بعض الناس هكذا يصعب عليه مثل هذه العقائد والامور؟ لان الاخوة الانسان - [00:17:43](#)

عندما يرى كل المخلوقات يرى كل شيء له اول. كل شيء له اول هذا صنعه صانع هذا طبعه آآ مطبع طبعة هذا المصحف هذا الانسان ولد كل شيء له واول لانه ما تصور مثل هذا. الله تعالى لا يقاس بخلقه - [00:18:06](#)

الله هو الخالق ليس مخلوقا وكل شيء له صفته التي تليق به فالخالق له صفاته التي تليق به. فهو والاول فمن السهل اذا ان تؤمن لانه هو الخالق. هو الاول سبحانه جل وعلا الذي ليس قبله شهيد - [00:18:33](#)

ولابد ان يكون هناك اول ابتداء المخلوقات. والا ما كان هناك خلق. هذا يمثلون بعربات القطار المشهور. والان هذه العربة تتحرك مثلا رقم عشرة. من حركها تقول والله عربة رقم تسعة هي جرتها. طيب عربة رقم تسعة - [00:18:55](#)

من حركها تقول عربة رقم ثمانية. طيب الى متى؟ اذا ما كان هناك عربة ينقطع عندها التسلسل هي المحرك الاول ما يكون هناك حركة. ولا تخيل عربات هكذا الى ما لا نهاية بدون محرك. ما تمشي. اذا لابد هناك - [00:19:15](#)

شيء ينقطع عنده التسلسل. والا ما يوجد الفعل هذا امر منطقي عقلي. فنفس الشيء اذا قلت من خلق هذا الكون هو الله. اذا جاء الملحد يعتدي يقول من خلق الله - [00:19:35](#)

طيب اذا استرسلنا معه في هذا السؤال الشيطاني تقول هناك اله اخر طيب هناك اله ثالث رابع خامس الى ما لا نهاية ما ما وجد الخلق اذا ما دام ما يوجد خالق ما يوجد مخلوق. اذا ما انتهينا الى خالق. كل شيء مخلوق مخلوق مخلوق ما ينفع - [00:19:50](#)

لابد اذا ان يكون هناك اله واحد هو الاول يقطع التسلسل هو الذي ابتداء خلق المخلوقات. هذا شيء منطقي عقلي. بذلك تزول مثل هذه الشبهات التي قد ترد بعض الشباب الذين يعني اه يتابعون هؤلاء الملحدين ويسمعون شبهاتهم. هو الاول - [00:20:10](#)

الذي ابتداء المخلوقات وابتداء كل شيء. والآخر الآخر هو الباقي وحده جل وعلا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار؟ حتى لما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار انما يخلدون بمشيئة الله جل وعلا - [00:20:36](#)

باذن ربهم لا من عند انفسهم. هو الآخر الذي تنتهي اليه رغبات المخلوقات ومحبتها وعبوديتها تنتهي لله. سبحانه جل وعلا هو المعبود وكذلك من التعبد باسم الله الاول ان تستشعر اولية الله في كل شيء. فهذا يجعلك ما تلتفت - [00:20:56](#)

الى الاسباب تفعل السبب لكن الله هو الذي وفق. هو الذي ابتداءك بهذه النعمة. وما بكم من نعمة فمن الله. هو الاول والله علمني. اه ذهبت تتعالج عند طبيب طبيب سبب لكن الله هو الذي يشفيه. واذا مرضت فهو يشفيه للاول - [00:21:23](#)

عصيت الله ففتبت اليه لا الله هو الاول الذي ابتداءك بهذه التوبة وفقك اليه فتبت انت. كما قال الله تعالى في توبة الثلاثة الذين خلفوا ثم تاب عليهم ليتوبوا. ان الله هو التواب الرحيم. وهكذا في كل - [00:21:43](#)

تتعلم علما الله علمني كل شيء هذا يجعلك دائما تتعلق بالله. هو الاول ما تتعلق بالاسباب. ثم هو الآخر فما تركا الى الدنيا والى المخلوق ابدأ. لان الله هو الآخر. لان كل شيء يفنى. في الآخر جعلك تزه - [00:22:03](#)

في الدنيا وما تتعلق الا بالله وان الى ربك المنتهى. فينتهي حبك وينتهي مطلوبك الى الآخر. ما اجمل ان تجعل نهاية مقصودك وآخر مطلوبك في كل شيء هو الله جل وعلا - [00:22:28](#)

هذا يجعل لك مخلصا. يجعلك مخلصا لله. يعني تذهب الى وظيفتك تخاطب الناس يكون الآخر هو الله جل وعلا. يعني نهاية قصدك هو الله جل وعلا. لان كل شيء يفنى اذا ما علقت يعني عملك ما عملت لله عملك ظائع لانه تعلق بثنان لكن - [00:22:48](#)

اذا تعلقت بالآخر الذي يبقى كل شيء يتلاشى معه مع اخريته فعملك يبقى لانه تعلق بالآخر الذي يعني يبقى كل شيء يتلاشى مع اخريته سبحانه جل وعلا. هو الاول والآخر والظاهر والباطن والظاهر - [00:23:18](#)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم هنا وانت الظاهر فليس فوقك شيء. وهذا كما جاء في الايات الكثيرة سبح اسم ربك الاعلى. قد يخاف ربهم من فوقهم وقال الرحمن على العرش استوى فالله تعالى هو الظاهر على كل المخلوقات - [00:23:41](#)

فهو الرب الاعلى. فالله تعالى فوق السماوات على عرشه استوى. فالظاهر اذا بمعنى الاعلى وهذا يجعل لقلبك قبلة عندما تدعو الله تشعر في قلبك ضرورة يعني هذا كان اه الجويني امام الحرمين رحمه الله تعالى قبل ان يعني يرجع عن علم الكلام والفلسفة -

وكذا كان يقرر يعني ما يقرره الفلاسفة من ان الله تعالى ليس له مكان وكذا ويتكلم عن العرش فقال له ابو العلاء الهمداني قال له يا امام قال اتركنا من ذكر العرب - [00:24:30](#)

وهذا الكلام واخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا. ما قال عارف فقط يا الله الا وجد من قلبه طلبا للعلو. يجد انت ترفع يدك لله. عندما تسجد تقول سبحان ربي الاعلى هذي فطرة. نزل الجويني من على المنبر واخذ يظرب رأسه يقول حيرني الهمدان - [00:24:50](#)

حيرني الهمدان لان هذه فطرة سبحان الله ما تتغير. في صحيح مسلم النبي صلى الله عليه وسلم قال للجارية اين الله قالت في السماء قال اعتقها فانها مؤمنة. هذا حديث في صحيح مسلم. هو الظاهر - [00:25:20](#)
سبحانه فوق كل شيء جل وعلا. وهذا يجعل يعني في قلبك تعظيم وهيبة لله كما قلت عليه يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون. مع كونك تؤمن بانها الظاهر فوق السماوات فوق العرش لكنه والبصر - [00:25:40](#)

سبحان الله والباطن الباطن يعني شف البطون يعني القرب التام ونحن اقرب اليه من حبل الوريد. الله اكبر. شف الجمع بين هذا وهذا. فالاول والآخر يعني الزمانية والظاهر والباطن يقولون احاطة مكانية. الظاهر الاعلى لا شك الله هو الاعلى بذاته فوق - [00:26:00](#)
على عرش استوى. الباطن سبحانه جل وعلا. يعني القريب قرب الله يليق بجلاله وعظمته لا شك انه بذاته غير مخالط لمخلوقاته. ولكنه الباطن يعني تشعر بكمال قال قرب الله تعالى. فعندما يعني تستشعر اه الظاهر العالي الاعلى - [00:26:30](#)

تشعر يعني تعظيم الله لكن عندما تستشعر الباطن هنا يأتي الانس بالله ومحبة الله تعالى والشوق للقائه. فهو علي في دنوه. قريب في علوه سبحانه جل وعلا لذلك لا تخفى عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور لانه الباطن فهذا يجعل في قلبك - [00:27:00](#)
يعني تعبد لله باسمه الباطن يجعل في قلبك صفو المحبة والانس بالله تعالى وبذكر ان الباطن قريب. يسمعك يعلم ما في نفسك عندما تناجيه في ظلام الليل الله تعالى يسمعك عندما تسجد تدعو الله الله يسمعك - [00:27:26](#)

ان الباطن ان رحمة الله قريب من المحسنين. فقال والظاهر والباطن. وهو بكل شيء عليم جل وعلا. والله الحديث عن الله اشوق حديث واجمل حديث سبحان الله. وهكذا الايات تأتي يعني هو الذي خلق - [00:27:46](#)

السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش. يعني كان تفصيل ايضا لما تقدم ولكن الوقت ادركنا ان شاء الله تأتي معنا في المجالس القادمة باذن الله نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأله تعالى ان يغفر - [00:28:08](#)

لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:28:28](#)